الطبقات الحاكمة في دهلي[1] خلال فترة حكم المماليك[2]
(٦٠٢ – ٦٨٩هـ/ ١٢٠٦ – ١٢٩٠م)(٣) (*)

مركز البحوث
والدراسات التاريخية

د. خيرية بنت محمد علي آل سنة
كلية الآداب /قسم التاريخ
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

المقدمة:

بنى الإسلام نظام[٤] الحكم على فكرة أن لكل مسلم الحق في تولي الحكم ما دام مناسبًا لذلك، وتم اختياره وليًّا للأمر، ويرتبط الحاكم والمحكوم بميثاق يتعهد الأفراد بموجبه على الطاعة والولاء للحاكم، بينما يتحمل الحاكم مسؤولية قيادة الأمة والقيام على إدارة شئونها، وذلك التزامًا بأوامر الشريعة الإسلامية ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً**﴾[٥]، وللحاكم أن يستعين على شئون الحكم بمن يشاء من مستشارين ومساعدين يختارهم، وهذا ما سنعمل على إبرازه في هذا البحث إن شاء الله.

كان الإقليم الإسلامي في بلاد الهند في عصر الغزنويين[٦] والغوريين[٧] يحكمه نائب السلطنة في غزنة[٨] وفيروزكوه[٩]، وكان يعمل

(*) مجلة "وقائع تاريخية" عدد يناير ٢٠١٨ الجزء الثاني.

على إدارة الإقليم الهندي، والدفاع عنه، والمحافظة على الأمن والنظام ونشر الإسلام، وكان هذا النائب إما أحد القادة العسكريين، وعَهِد الغزنويون أحياناً إلى بعض الهنود بتولي وظيفة النائب، وأحياناً أخرى يعهد الغزنويون والغوريون إلى بعض أمراء البيت الحاكم بحكم الهند[١٠].

وبعد سقوط دولة الغور حكم قطب الدين أيبك[١١] الإقليم الإسلامي في الهند حكمًا مستقلاً، وأقام دولة المماليك وجعل عاصمتها دهلى، وتوج سلطاناً عليها، ومن ذلك التاريخ قامت في بلاد الهند دولة إسلامية مستقلة، يقيم بها السلطان[١٢].

أ- السلطان:

كان على السلطان في دهلى خلال فترة حكم المماليك أن يقوم على شئون دولته وحمايتها، وتقدمها وتحقيق رخائها وذلك من منطلق كونه حاكمًا مطلقًا لها[١٣]، وكانت هذه الشخصية هي من تؤدي إلى نجاح أو إخفاق آليات إدارة الدولة، وعلى استقرارها في الداخل والحفاظ على أطرافها، وكان السلطان هو صاحب الكلمة الحاسمة في كل أمور الدولة[١٤].

لذلك نجد سلاطين المماليك في الهند كان لهم دورٌ كبيرٌ في إقرار الحكم الإسلامي في الهند فقد حرصوا على الحفاظ على المناطق الخاضعة للحكم الإسلامي قبل قيام دولتهم، كما عملوا على إضافة مناطق جديدة ونشر الإسلام بها، إضافة لرد الأخطار التي تحيط بدولتهم في الداخل أو الخارج، ومن أبرزهم السلطان قطب الدين أيبك (٦٠٢- ٦٠٧هـ / ١٢٠٦ - ١٢١٠م) الذي كان نائبًا للدولة الغورية في الهند اعتبارًا من عام (٥٨٨هـ/ ١١٩٥م) وكان له جهود كبيرة في قيادة الجيوش وإقرار الأحوال الداخلية والخارجية ثم تولى السلطة وواصل جهوده وكان أول سلطان مسلم استقل

بحكم دولة المسلمين في الهند، وبذلك يكون قد ولي أمور الهند مدة عشرين عامًا تقريبًا[١٥]. وسار على منهجه العديد من سلاطين المماليك ومنهم على سبيل المثال وليس الحصر السلطان شمس الدين ألتمش (٦٠٧ – ٦٣٣هـ/ ١٢١٠ – ١٢٣٦م)، وابنته السلطانة رضية (٦٣٤ – ٦٣٧هـ/ ١٢٣٧ – ١٢٤٠م)[١٦]، والسلطان علاء الدين مسعود حفيد ألتمش (٦٤٤ – ٦٦٤هـ/ ١٤٢٦ – ١٢٦٦م)، وكذلك السلطان غياث الدين بلبن وحفيده كيقباد والذين حكموا في الفترة (٦٤٤ – ٦٨٩هـ/ ١٢٦٦ – ١٢٩٠م)، ولم تكن إنجازاتهم متساوية حيث يحكمها قوة الشخصية للسلطان، ومدة حكمه، وسيطرة رجال الدولة عليه[١٧].

وفي المقابل نجد أن هناك قلة من سلاطين المماليك لم يكن لهم جهود تذكر في هذا المجال منهم آرامشاه بن قطب الدين أيبك الذي خلفه في الحكم لأشهر ولم يستطع القيام بعبء الحكم لصغر سنه، والسلطان ركن الدين فيروزشاه بن السلطان ألتمش (٦٣٣ – ٦٣٤هـ/ ١٢٣٦ – ١٢٣٧م) الذي أهمل أمور الملك، وسيطرت والدته[١٨] على أمور السلطنة، ولم يذكر في عهده جهود عسكرية لفتح أو درء خطر. وكذلك الحال في عهد السلطان معز الدين بهرام شاه بن ألتمش (٦٣٧ – ٦٣٩هـ/ ١٢٤٠ – ١٢٤٢م) ولم يكن لأحفاد بلبن الذين حكموا في الفترة (٦٨٤ – ٦٨٩هـ/ ١٢٨٥ – ١٢٩٠م) جهود تذكر من قيادة جيوش لفتح أو درء خطر باستثناء ما حدث عام (٦٨٦هـ – ١٢٨٧م) في عهد السلطان كيقباد حيث صدت القوات المملوكية المغول ولم تكن قيادة الجيش للسلطان[١٩].

وكانت نشأة المماليك في الهند كرقيق أخذوا بعيدًا عن ذويهم في سن صغيرة لا يعرفون لهم أهلاً، وبالرغم من كل هذا فقد وصل هؤلاء الرقيق

إلى أعلى المناصب ومنها إلى عرش دهلى بالجهد والعزيمة والكفاءة[٢٠]، وقد أدى هذا النجاح – بطبيعة الحال – إلى الخلاف فيما بينهم وإلى قيام العديد من الثورات المنظمة، ولهذا عمد السلطان بلبن للتخلص من تلك التهديدات وتقوية مركزه فتخلص من فرقة الأربعينية[٢١] وهم مماليك السلطان ألتمش وسمو بالأربعينية لأن عددهم أربعون مملوكًا تركيًا، وكان لهم مكانة رفيعة في عهد السلطان ألتمش، وبعد وفاته اقتسموا بلاد الهند، ولهذا ما أن تولى بلبن السلطنة حتى عمل على الإطاحة بالمماليك الأربعينية[٢٢].

وكان وصولهم لسدة الحكم بناء على تنازل السلطان محمود بن غياث الدين محمد الغوري عن حكم الهند لقطب الدين أيبك الذي كان يلقب بالملك، فلقبه بالسلطان وذلك سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م)[٢٣]. ولإضفاء الشرعية على حكمهم فقد حرص هؤلاء المماليك على إبراز أنهم ينسبون إلى سلالة عالية، فنُسب السلطان ألتمش والسلطان بلبن إلى قبيلة البري وهم ملوك الأخراسياب العجم من ذوي النسب المعروف، ووالدهما كان قائدًا لهذه القبيلة[٢٤]. كما أنه وبمجرد جلوس السلطان على عرش السلطنة يُظهِر كتاب الحرية الذي منحه سيده له مثلما حدث في عهد السلطان قطب الدين أيبك والسلطان ألتمش[٢٥]. واستمدوا شرعية حكمهم من اعتراف الخليفة العباسي بهم حكامًا على الهند وذلك باعتبار أنه خليفة المسلمين والسلطة العليا، فكان السلطان ألتمش أول سلطان مملوكي ينصبه الخليفة سلطانًا على الهند، وذلك سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م) وحيث أرسل الخليفة المستنصر بالله[٢٦] تقليدًا إلى السلطان ألتمش بحكم دولة الإسلام في الهند، ولقبه بـ (أمير المؤمنين، وحامي الإيمان) وبالتالي قدم هو بدوره الخليفة في الخطبة والسكة على نفسه لما يمنحه ذلك من تقدير واحترام رعاياه المسلمين[٢٧].

كان المتبع لاختيار السلطان الجديد الاعتماد على نظام الوراثة حيث كان السلطان يعين وليًّا للعهد من بعده، فقد كتب السلطان ألتمش بولاية العهد لابنته رضية قبل وفاته، وكذلك السلطان بلبن عندما عين حفيده كيخسرو بن محمد وليًا للعهد من بعده. وفي حالات الضعف يتدخل المماليك والأمراء لتغيير مضمون هذه الكتب، فلم تتولى رضية بعد وفاة والدها بل اختاروا رجال الدولة أخيها ركن الدين فيروزشاه، وكذلك لم يتولَّ كيخسرو بعد وفاة جده بلبن بل أصبح السلطان حفيده كيقباد بن بغراخان (٦٨٤ – ٦٨٦هـ/ ١٢٨٥ – ١٢٨٧م)[٢٨]. ولكن أغلب أيام هذه الدولة كانت محصورة في أسرتي السلطان ألتمش والسلطان بلبن[٢٩]. وبهذا لم تعرف دولة المماليك نظام الشورى في اختيار السلطان.

وكان متبعًا أن يقوم العلماء ورجال الدولة والرعية بمبايعة السلطان الجديد وبذل شارات الولاء والطاعة له[٣٠]. وكان وصولهم للحكم نتيجة الضعف الذي أصاب الدولة الغورية، أو من خلال جهودهم الضخمة في الفتوحات، أو وراثة آبائهم للحكم أو أن يموت السلطان ولا يترك من ذريته الكفء ليتولى الأمر من بعده كما حدث بعد وفاة قطب الدين أيبك كان ابنه أرام شاه شابًّا صغيرًا لا يستطيع القيام بعبء الملك فعجز عن إدارة شؤون الدولة فعزله رجال الدولة واختاروا لهذا المنصب السلطان ألتمش الذي تدخل رجال الدولة بشكل واضح من بعده في اختيار السلطان الجديد، كما أن وفاة السلطان ناصر الدين محمود دون أن يترك وريثًا ذكرًا أتاح الفرصة ليتولى السلطنة بعده نائبه بلبن والذي تزوج ابنة السلطان ليعطي نفسه شرعية تولي الحكم[٣١].

وكان السلطان مصدر كل السلطات ورأس الدولة مما أوجب عليه مهام

عدة، إضافة إلى كونه قائد القوات، والرجل الأول في الدولة، وقد ظهرت لنا هذه المهام من خلال دراسة وصية السلطان بلبن لابنه الأكبر محمد[٣٢] عندما توجه لمواجهة المغول سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م) وكان وليًّا للعهد وحددها في الأمور التالية[٣٣]:

١- حماية العقيدة الإسلامية، وتنفيذ أحكامها، والعمل على نشر الإسلام.
٢- أن ينفق ما في خزينة الدولة في إعلاء الحق، وأن يمنح الرعية ممن يستحق النفقة.
٣- حماية أرض الإسلام ضد أعدائها، وتأمين الطرق للمسافرين.
٤- قمع الرذيلة والفجور.
٥- الاطلاع الدائم على أحوال الولايات والولاة وحثهم على فعل الخيرات ومحاسن الأعمال وفضائل الأخلاق.
٦- تعيين القضاة والحكام واختيار الأتقياء منهم حتى يتحقق العدل والإنصاف.
٧- الاهتمام برجال الدولة من ذوي الهمم وإكرامهم لأن ذلك يؤدي إلى ازدهار أمر المُلك وعلو شأنه.
٨- عدم التعجل في أذية الأشراف من رجال الدولة حتى وإن زل - خاصة إذا كان من المخلصين - لأن جرح إهانتهم لا يلتئم بسرعة، ومن العسير تداركه وتعويضه، وبالتالي يتحول من مخلص إلى عدو.
٩- مشاورة العقلاء والأخذ برأيهم قبل مباشرة الأمور وخاصة الهامة منها.
١٠- اتباع الوسطية والاعتدال، لأن شدة القهر والظلم تؤدي إلى النفور والكراهية.

١١- الحفاظ على عظمة المُلك وأبهته وحشمته ووقاره، وحماية السلطان بالإكثار من الحراس والحجاب المخلصين والموثوقين.

١٢- جمع الخراج من الرعية باعتدال، فلا يؤخذ منهم القليل ما يجعلهم يتجرأون على التمرد والعصيان والخروج على السلطان لاجتماع المال والقوة، ولا يؤخذ منهم ما يجعلهم عاجزين ومقهورين وغير قادرين فيتحينوا الفرصة للخروج عليه.

١٣- دفع مرتبات حاشيته، ومنحهم حقوقهم.

بالرغم من أن صلاحيات السلطان بدت مفتوحة إلا أنها لم تكن كذلك في واقع الأمر فقد كان للدين نفوذ وقوة أجبرته على الالتزام بتعاليمه وشرائعه، ومن الخطأ أن نعتقد أن جميع سلاطين دهلى كانوا بعيدين عن تعاليم الإسلام - رغم أن السلطان ركن الدين فيروزشاه، والسلطان علاء الدين مسعود شاه والسلطان كيقباد كانوا يميلون للهو الطرب[٣٤]، إلا أن السلطان قطب الدين أيبك والسلطان ألتمش والسلطان ناصر الدين محمود شاه والسلطان بلبن كانوا حكامًا متمسكين بتعاليم دينهم مخلصين له. فقد أنفق السلطان قطب الدين أيبك مبالغ طائلة على فعل الخير حتى لُقب "لك بخش" وتعني المانح المعطي بالمائة ألف[٣٥]، وكان السلطان ألتمش والسلطان بلبن مولعين بالصوفية والعباد، وجمع بلاطهما الكثير من العلماء والزهاد، وبنى السلطان ألتمش "حوز الشمس" وهو الحوض الشمسي نسبة إليه، ويقصد منه توفير الماء للرعايا المسافرين المارين، وذلك تعبيرًا عن مشاعره الدينية[٣٦].

بينما كانت حياة السلطان ناصر الدين محمود شاه نموذجًا لحياة السلطان النقي المخلص لدين الإسلام، فقد كان يقتات من عمل يده، إذ كان ينسخ المصاحف ويبيعها، ويغطي بما يرد إليه من هذا العمل نفقته الخاصة،

كذلك لم يتخذ خدما في بيته، إنما كانت زوجته تباشر الشئون المنزلية بنفسها[٣٧]. وكان السلطان بلبن ممن أولى اهتمامًا كبيرًا للدين الإسلامي، إلا أنه لم يكترث لأمور الشرع وخاصة فيما يتعلق بالخارجين على سلطته وحكمه، وكان يحسن إلى الفارين من أمراء البلاد وعظماء العصر، فيستقبلهم بالترحيب، وخصص لكل منهم حيًّا مستقلاً، بحيث وجد في دهلى لهم خمسة عشر حيًّا[٣٨].

ويمكن تقسيم سلاطين المماليك إلى أربعة أقسام[٣٩].

القسم الأول: وهم من لديهم القدرة الإدارية والعسكرية، وساد في عهدهم الأمن والاستقرار وهم السلطان قطب الدين أيبك، والسلطان ألتمش، والسلطان بلبن.

القسم الثاني: السلاطين الذين مالوا للترف واللهو وضعف الشخصية، فأهملوا شئون الدولة، مما أدى إلى اضطراب الأحوال الداخلية، وتجرؤ المتمردين، وهجوم الأعداء على أطراف الدولة ومنهم ركن الدين فيروزشاه، وعلاء الدين مسعود شاه، ومعز الدين بهرام شاه، وكيقباد.

والقسم الثالث: من اتبع الوسطية فلديه القدرة الإدارية، وحرص على متابعة شئون الدولة عن قرب، قاد جيشه في عدة حملات، إلا أنه يعتمد على نائبه، وانقطع للعبادة، ويمثله السلطان ناصر الدين محمود ابن السلطان ألتمش.

والقسم الرابع: من لديه القدرة الإدارية، ولم يعتمد على نائبه إلا أنه مرفوض من رجال الدولة، وتمثله السلطانة رضية بنت ألتمش.

ب- البلاط السلطاني:

وهو عبارة عن مجلس يشرف عليه السلطان، فكان السلطان يجلس

على كرسي مرتفع، يقف خلفه بعض من الحرس[٤٠]، وفوق السلطان الرايات ذات اللون الأحمر في الميسرة، وأخرى سوداء في الميمنة[٤١]. وذلك في القصر السلطاني الذي يسمى (سفيد) أي القصر الأبيض في العاصمة دهلى، كأول مجلس بعد تولي الحكم[٤٢]. وكان الحاجب[٤٣] يحافظ على النظام والهدوء في المجلس والذي كان يعقد مرتين في الأسبوع إلا إذا استجدت أحداث تستدعي عقد المجلس لأكثر من ذلك، كما أنه يمكن أن يعقد في مواقع أخرى إذا دعت الحاجة[٤٤]. وكانت تدق عند عقده الطبول، ويستعرض الأفيال والخيول[٤٥].

وعند عقد المجلس الأول بعد التنصيب يتم فيه اختيار الوزراء، وقادة الجيش، والملوك على الولايات، والحجاب وغيرها من الوظائف وخاصة إذا كان تولي السلطان السلطنة بعد تمرد من رجال الدولة مثلما حدث في عهد السلطانة رضية بنت ألتمش، وكذلك عهد السلطان ناصر الدين محمود بن ألتمش، والسلطان بلبن اللذين حرصا على اختيار رجال الدولة المقربين بدقة متناهية[٤٦]، وكانت تنثر النقود الذهبية والفضية عند التنصيب، وتوزع الخُلع والهدايا في مجلس السلطان، وينظم الشعراء القصائد احتفالاً بالتنصيب[٤٧].

أما تكوين البلاط السلطانى فكان يشمل حريم السلطان والخصيان[٤٨] والعبيد والحاشية[٤٩]، والقاضي، وكان يحضر مجلسه العلماء وأصحاب الحاجات، فكان السلطان يسمح بتقديم طلباتهم إما مشافهة[٥٠]، أو يقرأ الحاجب الطلب ليدلي السلطان برأيه أو يأخذ برأي رئيس القضاة الذي كان يجلس بجوار السلطان، ثم يصدر الأمر فيسجله مسجل الطلبات، ويختمه حافظ الأختام بختم الأوامر السلطانية[٥١].

وقد كان بعض سلاطين المماليك يبالغون في مجالسهم فيكون فيها اللهو

والطرب والخمر والرقص، وعندما تولى السلطان ألتمش حاول بعض من رجال الدين[٥٢] منع إقامة مثل هذه المجالس ولكن محاولتهم باءت بالفشل[٥٣].

وعلى العكس من ذلك، فقد كان السلطان بلبن لا يسمح بالهزل واللهو في مجلسه، وذلك حفاظًا على هيبة الدولة والسلطنة في قلوب العوام، وكان يبالغ في التزيين في الملابس ومتطلبات العظمة والشوكة والتشريعات والمواكب السلطانية وخاصة عند الإذن بالدخول عليه في البلاط عند الاستقبال العام والبيعة وذلك حتى تذوب جرأة الناظرين وتتلاشى برؤيته، وتخشاه قلوب المتمردين القريب منهم والبعيد، وفي أيام الأعياد كان يبالغ في مد البسط والفرش والسجاجيد المنقوشة والمزينة، ويبالغ في استعمال الأواني الذهبية والفضية والستائر المنسوجة والمطرزة والمحلاة بالذهب، وتوضع الفاكهة والأطعمة والأشربة والأشجار العطرية[٥٤]، ويجلس السلطان في مجلسه حتى نهاية اليوم، ويستعرض هدايا الأمراء والملوك مع الحفاظ على هيبته حتى لا يحدث الخلل والاضطراب[٥٥].

وقد تطلب البلاط السلطاني تعيين عدد من الخدم والندماء والجلساء للحفاظ على مظهره وراحته والقيام على شأنه الداخلي عمومًا وكان موظفو القصر السلطاني يعملون في قسم مستقل تحت إمرة ضباطهم ومشرفيهم ويتقاضون أجورهم من مال السلطان الخاص وكانوا مسؤولين أمام السلطان مسؤولية مباشرة. وكانت أهم احتياجات السلطان هو الحفاظ على سلامته الشخصية والتي كان مسؤولاً عنها ضابطان هما ساري الجندار[٥٦] وساري السلاحدار[٥٧].

بينما أشرف ضباط آخرون على إعداد حمام السلطان، والمطبخ السلطاني، ويشرف على ذلك كله وكيل البلاط[٥٨] ويزداد نفوذ هؤلاء

الضباط في عهد ضعاف الشخصية من السلاطين كالسلطان مسعود شـــاه، وكيقباد حيث استطاعوا أن يمارسوا الحكم دون الرجوع إلى السلاطين. وقد كان لهؤلاء العبيد دورٌ إداريٌّ مهمٌّ في إدارة البلاد، فقد كانت بداية أعظـــم سلاطين المماليك كعبيد متواضعي الحال مثل قطب الدين أيبك وشمس الدين ألتمش(٥٩). وبهذا تكون مجالس السلاطين متشابهة من حيث التكوين ولكن هيبة المجلس تختلف باختلاف شخصية السلطان.

ج- **نائب(٦٠) السلطان:**

يعتبر أعلى منصب في الدولة بعد السلطان، ومهامه تمثلت في إدارة شئون الدولة نيابة عن السلطان، ويتولى قيادة بعض الحملات، وهو أعلى رتبة من الوزير، وفي بداية الحكم المملوكي في الهند لم يظهر لنا منصب النائب وذلك لقوة وسيطرة السلطان، حيث لم يتخذ كلٌّ من السلطان قطب الدين أيبك ولا السلطان ألتمش نائبًا، بينما سلم الســلطان ركــن الــدين فيروزشاه بن ألتمش زمام حكم دولته لوالدته "تركان خاتون" لتتولى أمور الدولة نيابة عن ابنها وتفرغ السلطان لرغبات قلبه وشهواته(٦١). كما أحكم اختيار الدين أيتيكين(٦٢) سيطرته على كافة أمور المملكة في عهد السلطان معز الدين بهرام شاه ولهذا دبر السلطان مؤامرة للتخلص منه(٦٣). وكذلك استولى قطب الدين حسن – نائب السلطان علاء الدين مسعود بن ركــن الدين فيروز شاه – على الدولة استيلاء كاملاً، واستبعد أمــراء الأتــراك ولهذا قتله هؤلاء الأمراء(٦٤). وأسند السلطان كيقباد إلى الملك نظام الملك أمور الدولة مما جعل الأخير يحلم بالجلوس على عرش الحكم والســلطنة ولهذا قتله قادة الأتراك(٦٥). وفي المقابل كان بلبن نائبًا للسلطان ناصــر الدين محمود شاه وكان له دور فعال في إدارة شئون الدولة حتى لم يبــق

للسلطان من السلطة إلا الاسم، وكان نائبًا له عشرين عامًا، حتى إن بعض المؤرخين يذكر أن تاريخ ناصر الدين محمود هو في حقيقته حلقة من تاريخ بلبن، ولكنه كان مخلصًا للسلطان مع متابعة دقيقة من السلطان لشئون الدولة وأعمال نائبه(٦٦).

وبهذا فإن استغلال النائب لمنصبه لتحقيق مصالحه الشخصية، وطمع بعض النواب في الحكم، وإثارة البعض غضب القادة وإبعادهم، كان سببًا في التخلص منهم، بينما إخلاص بلبن كان سببًا لبقائه نائبًا للسلطنة عشرين عامًا وأهلهُ لتولي السلطنة بعدها.

د- الجماعات الحاكمة:

١- الأتراك الإلباريون(٦٧):

اضطر السلطان أن يستعين ببعض الرجال الملهمين من أهل الثقة لنصحه ومعاونته في أداء مهامه المتعددة حيث كان من المستحيل أن يقوم بها وحده، وفي حال أن يكون السلطان حاكمًا لبلاد غير بلاده - مسقط رأسه - فلا يمكنه أن يثق في أهلها أو أن يعتمد عليهم، لذلك فضل السلطان أن يختار مساعديه ومستشاريه من المماليك الأتراك على أساس الكفاءة والولاء والاستحقاق وحسن السلوك.

وقد بدأ هؤلاء العبيد حياتهم العملية بصعود السلم الوظيفي من أدنى درجاته في الأعمال المنزلية لدى الملوك والولاة والتجار. وكانت تلك الوظائف تعتبر تدريبًا لهم على الانضباط، وتأهيلهم لتحمل المسؤولية الإدارية، وكانت بمثابة الغربال للتمييز بين الكفء وغير الكفء، وهذا ما حدث مع السلطان قطب الدين أيبك والسلطان ألتمش وكذلك السلطان بلبن وبعدها كانوا يصلون إلى مكانة الأمراء والحكام ثم الملك صاحب

الإقطاع[٦٨]. فيساعدهم الالتحاق بتلك الطبقة النبيلة في الحصول على مواقع هامة في النظام السياسي للسلطنة.

وبمجرد أن زادت الحاجة إلى عدد كاف من الرجال المؤهلين للقيام على شئون المناطق الجديدة التي ضُمت إلى أراضي المملكة[٦٩]، فقد بدأت طبقة جديد من الإلباريين في التواجد وكانوا يثبتون جدارتهم من خلال الإنجازات، وبناء عليها أطلق السلطان عليهم الألقاب مثل فخر الملك وشرف الملك وقوام الملك، وصدر الملك، ونظام الملك وكان أعلى هذه الألقاب هو الخان[٧٠]، والذي سمي به السلطان بلبن عندما كان نائبًا للسلطان ناصر الدين محمود[٧١]. وغيرها الكثير من الألقاب المشابهة لها من حيث الصلاحيات[٧٢].

وكان تقديم هؤلاء الرجال للمناصب والنفوذ ميزة وعبئًا في ذات الوقت، فتحت حكم السلاطين الأقوياء كالسلطان قطب الدين أيبك وشمس الدين ألتمش وبلبن، كان الملوك والأمراء تحت السيطرة وقد نفذوا ما طُلب منهم من مهام. أما في فترات الضعف فقد زادت المؤامرات وبدأت سياسة القوة، وتطلعوا إلى ميزات أكثر بما في ذلك الوصول إلى العرش وحكم السلطنة، فقد ابتدعوا منصب نائب السلطان ليقللوا من قوة ونفوذ السلطان ويجعلوا منه مجرد حاكم صوري[٧٣].

وظهروا أيضًا كصناع للقرار في الوقت الذي غاص فيه السلاطين الضعاف – كالسلطان علاء الدين مسعود والسلطان كيقباد – في لذاتهم وشهواتهم. كما أدى ذلك إلى تطلعهم للاستقلال وترك ما كانوا ملتزمين به بينهم من اتفاق بأنهم رفقاء، وعمل كل منهم لنفسه[٧٤].

وبهذا نجد أن الأتراك الإلباريين كانت صلاحياتهم تزيد وتنقص حسب

شخصية السلطان، فكانوا تحت رحمة السلاطين الأقوياء من أجل حياتهم والألقاب التي يحبون أن تطلق عليهم والعطايا التي يتطلعون إليها، بينما تطلعوا للسلطة وكانوا متحكمين في شئون الدولة في عهد السلاطين الضعاف.

٢ - الطاجيك[٧٥]:

كان الطاجيك من بين الطبقات الحاكمة إلى جانب الأتراك، وهم جماعات من المهاجرين الذين طردهم المغول من بلادهم في آسيا الوسطى، وكان من بين هؤلاء النازحين من يبحث عن المأوى، وقد عاملهم السلطان شمس الدين ألتمش ومن حكم من أسرته معاملة حسنة وقلدوهم المناصب العليا في الدولة، وذلك لما تميزوا به من الخبرات الإدارية[٧٦].

من الشخصيات الطاجيك التي ذكرها منهاج سراج[٧٧] الملك علاء الدين جاني أمير بلاد التركستان[٧٨]، والملك شاهزاده أمير بلاد خوارزم[٧٩]، والملك عز الدين حمزة عبد الجليل وهم من المقربين للسلطان ألتمش، وقد استاء الإلبارييون الأتراك لمشاركتهم المؤثرة في إدارة شئون البلاد في عهد هذا السلطان، إلا أن السلطان كان يقظًا لذلك ولهذا عمل على تجنب أية صراعات بين الطرفين وذلك بإشراكهم في الحكم ولكن تحت سلطته[٨٠].

إلا أنهم بالرغم من ولائهم للسلطان ألتمش فقد خرجوا على ابنه السلطان ركن الدين فيروزشاه الذي مال للهو ورفع يده عن أمور الحكم والسلطنة، وترك لوالدته زمام الحكم، والتي أساءت التصرف وسببت الفوضى في الدولة، ولهذا خرج جماعة من رجال الدولة منهم الأمراء الطاجيك السابق ذكرهم، وفر الوزير نظام الملك محمد الجنيدي أحد الطاجيك ونائبه الخواجة مهذب الدين، واجتمعوا إلى جانب السلطانة رضية وأجلسوها

على العرش بدلاً من أخيها فيروز[٨١].

وعلى الرغم من أن العديد من الطاجيك خُلعوا من مناصبهم بعد وفاة السلطان شمس الدين ألتمش، إلا أنه بقيت جماعة أخرى منهم في مناصبهم أثناء فترة حكم السلطان ناصر الدين محمود وعملوا جنبًا إلى جنب مع الأتراك الإلباريين وساعدوهم في إسقاط عماد الدين ريحان[٨٢] وذلك عام (٦٥١هـ/ ١٢٥٣م)[٨٣]. وبهذا فقد كان للتاجيك دور هام في الحكم فكانوا يمثلون دور صناع القرار أحيانًا، وتولوا مناصب هامة في الدولة.

٣- الملوك الهنود:

كان من ضمن الملوك والأمراء الذين سلكوا طريقهم تدريجيًّا نحو المناصب العليا الملوك الذين ولدوا في الهند، وكان لهم مكانة ونفوذ أكثر من النبلاء الأجانب وذلك لأنهم نشأوا في الهند فكانوا أكثر اتصالاً مع عامة الشعب مثل عماد الدين ريحان حيث عمل الهنود بقيادته على إقصاء العناصر التركية عن إدارة أمور الدولة والحلول محلهم، ونجحوا في إبعاد بلبن – نائب السلطان ناصر الدين محمود – ورجاله الترك عن الحكم، وحل النفوذ الهندي محل النفوذ التركي في دولة المماليك في دهلى، حيث عين عماد الدين ريحان المقربين منه في المناصب الهامة وأبعد الأتراك[٨٤].

لم يستمر ذلك طويلاً؛ حيث أن الأتراك لم يتقبلوا فكرة صعود الهنود للسلطنة وقد عملوا على عرقلتهم وإعادة بلبن وعزل ريحان، ووصل بهم الأمر لمواجهة السلطان ناصر الدين محمود وهزموه ودخلوا دهلى، وأعادوا بلبن، وعزل ريحان (٦٥١هـ/ ١٢٥٣م) واستقبل أهالي دهلى بلبن بعد أن غاب عنها عامين[٨٥]. ومع ذلك فعندما تولى بلبن السلطنة قام بتعيين الملك "سونج سرجا ندار" رئيس الحرس على ولاية سمانة[٨٦] – رغم كونه أحد الملوك الهنود –

وذلك عام (٦٧٨هــ/ ١٢٧٩م) والذي ساعد السلطان بلبن في القضــاء علــى بعض المتمردين عليه(٨٧). وبهذا فقد تدخل هؤلاء الملوك في أمور الحكم وتولوا مناصب هامة، وتولوا الملك على بعض الولايات.

٤- الأمراء المغول:

لقد دخل بعض الملوك والأمراء المغول الإسلام في عهد السلطان بلبن وأقاموا في بلاد الهند، وتطلعوا للوصول إلى المناصب الهامة في الســلطنة، إلا أن الأتراك اعتبروهم خصومهم وتحينوا الفرص لإبادتهم، وكان ذلك في عهد السلطان كيقباد حيث سعى بهم الملك نظام الدين(٨٨) عند السلطان فذكر أنهم أصبحوا عملاء وجواسيس للمغول خارج البلاد لكونهم جنسًــا واحــدًا، وذكر أن لديهم كثيرًا من الأتباع والمؤيدين، ويخشى من أن يجتمعوا ويغدروا بالسلطنة، وأخذ يوغر صدر السلطان بأمثال هذه الكلمات حتى استصدر منه قرارًا يقتل أمراء المغول، فأبادهم جميعًا عن بكرة أبيهم في يوم واحد، ودمر بيوتهم ونهب ثرواتهم، كما قام بحبس الأمراء والملوك البلبنيين الذين يمتون بصلة قرابة أو صداقة لأمراء المغول، وأرسل بعضهم إلى القلاع النائية(٨٩). وبهذا فقد كانوا مساهمين في تولي الإمارة والملك في عهد الســلطان بلــبن، وتم إبادتهم في عهد كيقباد.

٥- العلماء:

ظهر العلماء إلى جانب النبلاء الأتراك كجماعة مؤثرة، فكــان لهــم احترامهم الكبير وذلك لعلمهم الشرعي، وبالتالي كان وجودهم في الدولــة ضرورة ماسة، فقد احتلوا مناصب بارزة وكانوا مقربين من الســلطان ولا سيما فيما يتعلق بالقضاء والذي كان حكرًا عليهم، فكانوا يشــيرون علــى السلطان فيما يتعلق بالشأن الديني، ومنهم علي إسماعيل قاضي قضاة دهلى

ورئيس ديوان المظالم(٩٠) والذي لم يعجبه أحوال آرام شاه ابـــن الســـلطان قطب الدين أيبك، فعمل ومعه بعض الأمراء والملوك على تغيير الســـلطان فراسلوا السلطان ألتمش، وفعلاً تم تنصيبه بناءً على ذلك سلطانًا بدلاً مـــن آرام شاه(٩١). وبعد توليه السلطنة دخل عليه الفقهاء يتقدمهم قاضي القضاة وجيه الدين الكاساني وقعد القاضي إلى جانبه كما هو العادة فـــي الـــبلاط السلطاني، وأفهمه ما أرادوا أن يكلموه به، فرفع السلطان طـــرف البســـاط الذي هو قاعد عليه، وأخرج لهم كتابًا يتضمن عتقه، فقرأه القاضي والفقهاء وبايعوه جميعًا(٩٢). وفي هذا إشارة واضحة لتدخلهم في أمور الحكم. وبعد تولي السلطان ألتمش السلطنة أصبح منهـــاج الســـراج(٩٣) متوليًـــا للقضـــاء والخطابة والإمامة والحسبة وجميع الأمور الشرعية فـــي الدولـــة(٩٤). كمـــا أن القاضي حميد الدين ناجوري عمل على إرشاد الطلاب في دهلي(٩٥).

كما أرسل السلطان معز الدين بهرام شاه شيخ الإسلام قطـــب الـــدين بختيار الأوشي لتهدئة الأمراء والأتراك الذين ثـــاروا ضـــده عنـــدما كتـــب مرسومًا بالتخلص منهم بوشاية من الوزير نظام الملـــك عـــام (٦٣٩هـــــ/ ١٢٤٢هـــ) (٩٦).

وقد يرسل السلطان الخلع والهدايا مع القضاة(٩٧)، وكان السلطان ناصر الدين محمود يحب العلماء والصالحين ويكرمهم، وفي يـــوم جلوســـه علـــى العرش أنشده الشعراء القصائد، وألف منهاج سراج الـــدين كتابـــه طبقـــات ناصري، باسمه في عهده(٩٨)، وأنشد قصيدة منها:

هذا الملك الذي كأنه حاتم في البذل والعطاء والسخاء وكأنه رستم في الشجاعة والاحترام ناصر الدنيا والدين محمود بن ألتمش(٩٩) وبالرغم من هذه المكانة إلا أنهم كانوا يتعرضون للعزل والحبس والتعذيب في حالة ثبت

تآمرهم على السلطان مثلما حدث في عهد السلطان معز الدين بهرام شاه الذي عزل القاضي جلال الدين الكاشاني عن القضاء بعد عدة أشهر من توليه، وأمر بإلقاء القاضي شمس الدين تحت أقدام الخيل وذلك لتآمرهما مع بعض الملوك لتبديل السلطان، وفي عهد السلطان ناصر الدين محمود اتهم القاضي عماد الدين سنقورخاني ببعض الأمور، فتم عزله عن القضاء سنة (٦٤٦هـ/ ١٢٤٨م)، وكذلك سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م) تآمر شيخ الإسلام قطب الدين والقاضي شمس الدين البهرايجي مع بعض الخارجين على السلطان ناصر الدين، فأصدر أمره بأن يتوجهوا إلى إقطاعياتهم، وفي إحدى الروايات أنه تم حبسهم جميعًا(١٠٠).

وبذلك كان العلماء يشيرون على السلطان في السياسة الدينية في الدولة، وشغلوا وظائف حكومية مثل القضاء وشيخ الإسلام والمفتي والمحتسب والإمام، وعملوا كمعلمين في المدارس، وكانت مكانتهم عند السلطان والنبلاء عظيمة، وفي المقابل تعرضوا للعزل والحبس والتعذيب في حالة ثبت تورطهم في التآمر ضد الدولة.

الخاتمة

ركز هذا البحث على دراسة الطبقات الحاكمة في عهد دولة المماليك في الهند في الفترة (٦٠٢ – ٦٨٩هـ/ ١٢٠٦ – ١٢٩٠م) ومن ثم أمكن رصد عدد من النتائج والحقائق التاريخية.

- تبين لنا أن السلطان مصدر كل السلطات ورأس الدولة وله العديد من المهام بالإضافة إلى كونه قائد القوات منها: حماية العقيدة الإسلامية، وحماية أرض الإسلام ضد أعدائها، والاطلاع الدائم على أحوال الولايات؛ وتعيين القضاة والحكام، وجمع الخراج، ودفع مرتبات الحاشية، واتباع الوسطية والاعتدال وغيرها من المهام التي من شأنها تنظيم شؤون الدولة.
- ومن خلال استعراض سير السلاطين في هذه الفترة، اتضح لنا أن شخصية السلطان هي من تؤدي إلى نجاح أو إخفاق آليات إدارة الدولة.
- كما ظهر لنا جليًّا أن وصولهم لسدة الحكم كان بناء على تنازل السلطان الغوري محمود بن غياث الدين محمد عن حكم الهند لقطب الدين أيبك سنة (٦٠٢هـ/ ١٢٠٦م)؛ وقد حرصوا على إضفاء الشرعية على حكمهم فحرصوا على إبراز أنهم ينسبون إلى سلالة عالية وهي قبيلة البري ملوك الأخراسياب، يضاف لذلك حرصهم على الحصول على كتاب العتق وإظهاره للناس عند تولي الحكم.
- أن السلطان المملوكي في الهند حصل على اعتراف الخليفة العباسي المستنصر بالله سنة (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م).
- لم تعرف دولة المماليك في الهند نظام الشورى في اختيار السلطان، بل كان النظام الوراثي في الحكم هو السائد في أغلب فترة حكم هذه الدولة،

حيث تركز الحكم في أسرة السلطان ألتمش وأسرة السلطان بلبن.

- اتضح لنا أن أغلب سلاطين دولة المماليك كانوا حكامًا متمسكين بتعاليم دينهم، بينما ظهر لنا في المقابل قلة منهم كانوا بعيدين عن تعاليم الإسلام.
- كما أنه ظهر أن أغلب سلاطين دولة المماليك في الهند اتصفوا بالقدرة العسكرية والإدارية، بينما مال القلة منهم إلى الترف واللهو وكانوا ضعاف الشخصية.
- تبين لنا أن البلاط السلطاني له هيبته وله نظام معين، يعقد مرتين في الأسبوع ويمكن أن يعقد مرات أخرى إذا دعت الحاجة، وتطلب ذلك تعيين عدد من الموظفين والخدم، وأن مجالس السلاطين متشابهة من حيث التكوين ولكن هيبة المجلس تختلف حسب شخصية السلطان.
- كما تبين أن من أهم المناصب في الدولة نائب السلطان والذي كان يدير الدولة نيابة عن السلطان، ويتولى بعض الحملات، وظهر أن بعض النواب طمع في الحكم، وكان هذا سببًا لإبعادهم بينما نجد أن بلبن كان نائبًا مخلصًا للسلطان ناصر الدين محمود مما أهله لتولي الحكم بعده.
- ظهر لنا جليًا وجود عدد من الجماعات الحاكمة في الدولة والتي كان يستعين بهم السلطان لنصحه ومعاونته في أداء المهام، ومن هذه الجماعات: الإلباريون، والطاجيك، والملوك الهنود وبعض من الأمراء المغول ممن دخل الإسلام، وفئة العلماء.
- ظهر من خلال دراسة هذه الفئات الحاكمة في عهد دولة المماليك في الهند أن الأتراك لم يسمحوا بأن يكون للفئات الأخرى صلاحيات واسعة وحاولوا تقليص نفوذهم وعرقلتهم، وإبادة البعض الآخر منهم.
- اضطر السلطان أن يستعين ببعض الرجال الملهمين ممن يثق بهم لنصحه

ومعاونته في أداء مهام الحكم لصعوبة أن يقوم بذلك منفـــردًا، كمـــا أن السلطان حاكمٌ لبلاد غير بلاده الأصلية فلا يمكنه أن يثق في أهلها، لذلك فضل السلطان أن يختار مساعديه ومستشاريه من المماليـــك الأتـــراك. وجعل لهم صلاحياتهم تزيد وتنقص حسب شخصية السلطان .

- وقد كان للتاجيك دور هام في الحكم فكانوا يمثلون دور صناع القرار في بعض الفترات، وتولوا مناصب هامة في الدولة. إلا أنهم خُلعوا من مناصبهم بعد وفاة السلطان شمس الدين ألتمش.
- كان للملوك والأمراء الذين ولدوا في الهند مكانة ونفوذ أكثر من النبلاء الأجانب وذلك لأنهم نشأوا في الهند فكانوا أكثر اتصالاً مع عامة الشعب، ولذا فقد تولوا المناصب العليا في الدولة ، لكن الأتراك لـــم يتقبلـــوا فكـــرة صعود الهنود للسلطنة وقد عملوا على عرقلتهم.
- دخل بعض الملوك والأمراء المغول الإسلام في عهد السلطان بلبن وأقاموا في بلاد الهند، وتطلعوا للوصول إلى المناصب الهامة في السلطنة، إلا أن الأتراك اعتبروهم خصومهم وتحينوا الفرص لإبادتهم.
- كان العلماء إلى جانب النبلاء الأتراك جماعـــة مـــؤثرة، فكـــان لهـــم احترامهم وذلك لعلمهم الشرعي، وقد احتلوا مناصب بـــارزة وكـــانوا مقربين من السلطان ولا سيما فيما يتعلق بالقضاء والذي كـــان حكـــرًا عليهم، ويشيرون على السلطان في السياسة الدينية في الدولة، وتعرضوا للعزل والحبس والتعذيب في حالة ثبت تورطهم في التآمر ضد الدولة.

كانت هذه أهم النتائج التي أمكن استخلاصها من البحث على أمـــل أن أكون قد وفقت في إعطاء فكرة واضحة عن الفئات الحاكمة في عهد دولـــة المماليك في الهند.

ملحق رقم (١)

ثبت بأسماء حكام الدولة المملوكية الأتراك في دهلي بالهند

الأسرة الحاكمة	فترة الحكم
• أسرة قطب الدين:	
١- قطب الدين أيبك	١٥ ذي القعدة ٦٠٢هـ/ ١٢٠٥م
٢- آرامشاه	جمادى الأول٦٠٧هـ/١٢١٠م
• أسرة ألتمش: أبناؤه وأحفاده:	
٣- شمس الدين ألتمش القطبي	٦٠٧هـ/ ١٢١٠م
٤- ركن الدين فيروز شاه الأول	شعبان ٦٣٣هـ/ ١٢٣٥م
٥- جلالة الدين رضية	ربيع الأول٦٣٤هـ/ ١٢٣٦م
٦- معز الدين بهرام شاه	٢٨ رمضان٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م
٧- علاء الدين مسعود شاه	ذو القعدة ٦٣٩هـ/ ١٢٤٦م
٨- ناصر الدين محمود شاه الأول	المحرم ٦٤٤هـ/ ١٢٤٦هـ
• أسرة بلبن وأحفاده:	
٩- غياث الدين أولوغ خان بلبن	١٠جمادى الأول٦٦٤هـ/١٢٥٥م
١٠- معز الدين كيقباد (اغتيل في ٦٨٩هـ بأمر فيروزخلجي)	٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م
١١- شمس الدين كيوسرث (اغتيل في ٣جمادى الأول٦٨٩هـ)	جمادى الأول٦٨٩هـ/١٢٦٠م

محمد: النظم الإدارية في الهند، ص٥٧٢ (بتصرف يسير).

الهوامش"

(١) دهلى: قاعدة بلاد الهند من بناء الهنود، وكان فتحها سنة (٥٨٤هـ/ ١١٨٨م) وذكر ابن بطوطة أنها عبارة عن أربع مدن متجاورات (دهلى، وسيري، وتغلق أباد، وجهان بناه) وذكر مُراجع الطبعة أن خرائب دهلى القديمة هي جنوب دهلى العاصمة الجديدة على بُعد عشرة أميال. انظر ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت/٧٧٩هـ): رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، راجعه واعتنى به: درويش الجويدي، بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٢م، جـ٢، ص٣٤.

(٢) سميت دولة المماليك بهذا الاسم لأن حكامها كانوا أرقاء من الترك وتدرجوا في سلك الجندية، حتى بلغوا مناصب عليا في الدولة، ثم وصلوا إلى سدة الحكم بعد وفاة محمد الغوري، وقد أسس هذه الدولة قطب الدين أيبك والذي كان مملوكاً لشهاب الدين الغوري، ومن أشهر سلاطينها ألتمش، ورضية، وناصر الدين محمود، وبلبن وتعاقب على حكمها أحد عشر سلطاناً من المماليك المجلوبين التركستان. انظر منهاج سراج، منهاج الدين عثمان الجوزجاني (ت/٦٦١ه) طبقات ناصري، ترجمة: عفاف السيد زيدان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٣م، جـ١، ص ص٥٨٩ - ٥٩٤، ٦١٥ - ٦٧٨؛ فدا (فريق البحوث والدراسات الإسلامية): الموسوعة الميسرة في التاريخ الإسلامي، تقديم: راغب السرجاني، القاهرة، مؤسسة اقرأ، طـ٧، ٢٠٠٧م، جـ٢، ص٩٨؛ آل سنة، خيرية بنت محمد علي: جهود المماليك العسكرية لإقرار الحكم الإسلامي في الهند (٦٠٢ - ٦٨٩هـ/ ١٢٠٦ - ١٢٩٠م)، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، العدد الثامن والعشرون، ٢٠١٤م، ص ص٢١٩ - ٢٧١؛ محمد، محمد سيد كامل: النظم الإدارية في الهند في عصر دولة المماليك الأتراك (٦٠٢: ٦٨٩هـ/ ١٢٠٦: ١٢٩٠م)، مصر، جامعة قناة السويس، من أبحاث المؤتمر الدولي الخامس "العرب والترك عبر العصور"، ص٥٥٢؛ النووي، محمد إسماعيل: تاريخ الإسلام في الهند، مجلة الكتاب العربي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، العدد الثامن، ١٩٦٥م، ص٢٤.

(٣) تمت مقارنة جميع تواريخ البحث (الهجري والميلادي) من كتاب العجيري، صالح محمد: تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية خلال عشرين قرناً هجريًا، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، ١٩٨٤م.

(٤) النظم: جمع نظام وهي كلمة تطلق على شيء يراعى فيه الترتيب والانسجام والارتباط، وشبهها ابن منظور بالخيط الذي ينظم به اللؤلؤ وغيره، ونظم أية دولة تتكون من مجموعات القوانين والمبادئ والتقاليد التي تقوم عليها الحياة في هذه الدولة. انظر ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت/٧١١هـ): لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م، جـ١٢، ص٥٧٨؛ حسن، حسن إبراهيم وحسن، علي إبراهيم: النظم الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٩٤م، ص (د).

(٥) سورة النساء، آية ٥٩.

(٦) قامت الدولة الغزنوية سنة (٣٥١هـ/ ٩٦٢م) على يد مؤسسها سبكتكين الذي كان مملوكًا لألتيكين، وعاصمتها غزنة، وأبرز حكامها السلطان محمود الغزنوي والذي عُرف عنه كثرة فتوحاته في الهند، وسقطت على يد الغور سنة (٥٧٩هـ/ ١١٨٣م). انظر منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص. ص٣٦٢ - ٣٨٥؛ القزويني، حمد الله أبو بكر المستوفى (ت/٧٥٠هـ): تاريخ كزيدة، ترجمة محمود محروس قشطة ضمن رسالة الماجستير كلية الآداب. عين شمس، ١٩٦٨م، ص١٩؛ خليلي، خليل الله: سلطنة غزنويان، طبعة كابل، ١٣٣٣هـ. ش، ص٣؛ الساداتي: أحمد محمود: تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٩٥٧م، جـ١، ص ص٩٥ - ١١٥؛ محمد: النظم الإدارية، ص٥٥٢؛ محمود، حسن أحمد: الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، دار الفكر العربي، ٢٠٠٦م، ص.ص ١٨٧- ١٩٨.

(٧) الغور عنصر من العناصر التركية، تأسست دولتهم على إثر انهيار الحكم الغزنوي ، وتقع في أفغانستان الحالية بين هراة وغزنة، وعاصمتها فيروزكوه، ومن أشهر حكامها غياث الدين، وشهاب الدين، وسقطت على يد الدولة الخوارزمية سنة (٦٠٥هـ/ ١٢٠٨م). انظر الدهلوي، يحيى بن أحمد السهرندى (ت/٨٣٨هـ): تاريخ مبارك شاهي، تصحيح محمد هدايت، كتابخانة ديجتالي نور، جـ١، ص

ص٤ - ١٤؛ بدواني، عبد القادر بن ملوكشاه (ت/٩٤٧هـ): منتخب التواريخ، تحقيق توفيق هاشم بورسبحاني، طهران، مؤسسة أنجهن آثار ومفاخر فرهنكي، ١٣٨٠هـ. ش، جـ١، ص ص٣١ - ٣٦؛ الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم ٩٢ - ١٣٦٦هـ/ ٧١١ - ١٩٤٧م، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ٢٠٠٥م، ص ص٤١ - ٥١.

(٨) غزنة: وتسمى غزنين، وهي مدينة عظيمة في طرف خراسان. انظر الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت/٦٢٦هـ): معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٠م، جـ٤، ص٢٢٨.

(٩) فيروزكوه: قلعة حصينة عظيمة بين هراة وغزنة ومعناها الجبل الأزرق تقع في أفغانستان حاليًا (انظر الحموي: معجم البلدان، جـ٤، ص٣٢٢؛ الفقي: بلاد الهند، ص٣٤).

(١٠) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص ص٩٥ - ١١٥، ٤٧٧ - ٥٥٤؛ فرشتا، محمد قاسم بن غلام (ت/١٠١٥هـ): تاريخ فرشتة، أزاغاز تابابر، طهران، مؤسسة أنجهن أثار ومفاخر فرهنكي، نسخة إلكترونية pdf، محملة من مكتبة كتبخانة ديجتال نور، جـ١، ص ص٢٢٠ - ٢٢٤؛ الفقي: بلاد الهند، ص٢٨٣.

(١١) أول سلاطين المماليك في الهند، وهو تركستاني، وسُمي أيبك لأن خنصره كان مكسورًا، تولى السلطنة (٦٠٢ - ٦٠٧هـ). انظر منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص١٣؛ آل سنة: جهود المماليك العسكرية، ص٢٢٠.

(١٢) لم تكن هي الدولة الوحيدة التي قامت في الهند بل تلتها عدة دول وأسر إسلامية مثل الدولة الخليجية، ودولة بني تغلق. انظر الفقي: بلاد الهند، ص٢٨٣؛ إبراهيم، سمير عبد المجيد: الأدب الأردي الإسلامي، المملكة العربية السعودية، سلسلة آداب الشعوب الإسلامية (٢)، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ص١٦.

(١٣) لوبون، غوستاف: حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م، ص٣٣٤.

(١٤) زاده، همايون صنعتي: تاريخ هند، إيران، نشراديان، ط١، ١٣٨٦هـ.ش نسخة إلكترونية من المكتبة الوطنية بطهران، م١١، ق١، ص٣٥٧؛ آل سنة: جهود المماليك العسكرية، ص ص٢١٩ – ٢٧٣؛

Zakaullah, Mohmooda: The Mamluk Dynasty of India, University of Al – Exandria, Faculty of Arts, Department of History, P. 245.

(١٥) ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت/٦٣٠هـ): الكامل في التاريخ، تحقيق عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط١، ١٩٩٧م، جـ١٠، ص٣٠٠؛ منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٢٩٣؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص١٦؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص ص٣٧ – ٣٨؛ العبادي، مختار: دولة سلاطين المماليك والأتراك في الهند وأوجه الشبه بينها وبين دولة المماليك الأولى في مصر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني عشر، ١٩٦٤م – ١٩٦٥م، ص. ص ١٢١ – ١٢٢.

(١٦) الجميلي، زينب بنت عبد الرحمن: السلطانة رضية سلطانة دولة المماليك في الهند ٦٣٤ – ٦٣٨هـ، مجلة الدراسات العربية، العدد الثلاثون، المجلد الثالث، يونيو ٢٠١٤م، ص.ص١٨٠١ – ١٨١٤.

(١٧) منهاج سراج: طبقات ناصري، ص.ص ٦١٦ – ٦٧٧؛ بارني، ضياء الدين (ت/٧٥٨هـ): تاريخ فيروزشاهي، الهند (د. ط.ت) ص.ص ١١٢، ١١٩، ١٢٣، ١٥٠؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص.ص٤٣ – ٤٤؛ أكبري ، نظام الدين محمد مقيم (ت/١٠٠٣هـ): طبقات أكبري، الجمعية الملكية البنغالية، ١٩٢٧م، ص.ص ١١٩ – ١٢٢، ١٣٤ – ١٤١، ١٤٥ ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت/٧٧٤هـ): البداية والنهاية، وثقه علي محمد معوض، وعاطف أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٩٩٤م، جـ١٣، ص١٠٠ الحسني، عبدالحق فخر الدين (ت١٣٤١هـ): الإعلام في تاريخ الهند من أعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت، دار ابن حزم، ط١، ١٩٩٩م، جـ١، ص. ص٩٩، ١٠٢ – ١٠٣؛ آل سنة: جهود المماليك العسكرية، ص . ص٢١٩ – ٢٧٤.

(١٨) تركان خاتون وهي جارية تركية، وقد قتلت الأخ الأكبر للسلطانة رضية وتسببت في الخلاف بين الإخوة، وكان لها أعمال إحسان إلى رجال العلم. انظر منهاج

سراج: طبقات ناصر، جـ١، ص٦٣٠؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص٤٧ – ٤٨؛ فرشته، جـ١، ص٢٤٠.

(١٩) كان الجيش بقيادة الملك "باربك بيك برلاس، والخان جهان" واللذان كان معها ثلاثون ألف فارس، وكان النصر حليفًا لهم، انظر: ابن الأثير: الكامل، جـ١٠، ص٣٠٠؛ منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص ٢٩٣، ٦٣٩ – ٦٤٦؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٤٣؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٥٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص ٤٧ – ٤٨، ١٠٩؛ النمر، عبد المنعم: تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط١، ١٩٥٩م، ص.ص١٠٤ – ١١٥.

(٢٠) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص٥٩٠، ٦١٦ – ٦٢٠؛ الدهلوي: مبارك شاهي، جـ١، ص١٣؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص ٤٢ – ٤٣؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٦٦؛ الحسني: الإعلام، جـ١، ص١٠٢؛ مرزوق، أحمد إبراهيم علي: إقليم الهند الإسلامي منذ الفتح الغزنوي حتى نهاية دولة مماليك الهند (٣٦٦ – ٦٨٦هـ/ ٩٧٦ – ١٢٨٧م)، بحث ماجستير، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م، ص.ص٩٤ – ٩٦.

(٢١) واشتهروا "بأتراك الخواجة تاش" أي المتزاملين في سيد واحد أو الرفقاء، ولكنهم بعد ذلك تركوا الاتفاق وعمل كل واحد لنفسه. انظر بارني: تاريخ فيروزشاهي، ص٦٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٦٦؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٢؛ انظر ما سيأتي عن الجماعات الحاكمة.

(٢٢) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٥٩٢؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص١٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص٣٧؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٢٤؛ الضفيان، عيسى بن عبد الله: جهود المماليك في نشر الإسلام في الهند (٦٠٢ – ٦٨٩هـ)، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،

كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤١٥هـ، ص١٨؛ Zakaullah: The Mamluk, p248.

(٢٣) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٥٩٢؛ الدهلوي: مبارك شاهي، جـ١، ص١٤؛ الضفيان: جهود المماليك في نشر الإسلام، ص١٩.

(٢٤) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦١٦، جـ٢، ص٦١؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٣٠، ٢٦٤.

(٢٥) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٢٠، ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٤٠؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص١٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص٤٣؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٢٤، ٢٣٢ .

(٢٦) الخليفة المستنصر بالله العباس منصور بن محمد الناصر (٦٢٣- ٦٤٠هـ/ ١٢٢٦ - ١٢٤٢م)؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت/٩١١هـ): تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط١، ١٩٥٢م، ص.ص٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢٧) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٢٤؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص١٩؛ الساداتي: تاريخ المسلمين في الهند، ص١٢٨؛ Zakaullah: the Mumlum, p248.

(٢٨) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٣٤؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٤٣؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١٠٩؛ أكبري: طبقات أكبري، ص١٣٤؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٢، ٢٩٩؛ فواز، زينب: الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، شبكة المشكاة الإسلامية، ص.ص٢٨٠ - ٢٨١؛ كحالة، عمر رضا: أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، ١٩٥٩م، ص٥٣.

(٢٩) انظر ملحق رقم (١).

(٣٠) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص٦٢٠، ٦٣١، ٦٤٠، ٦٥٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٣٢، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٤٩، ٢٦٦.

(٣١) منهاج سراج: طبقات ناصري، جــ١، ص٢٩٣؛ ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جــ٢، ص٤٣؛ الفقي: بلاد الهند، ص.ص٦٥ – ٦٦؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٢؛

Zakullah: The Mamluk, P181.

(٣٢) كان محمد حاكمًا على لاهور والملتان في عهد والده، وقد واجه المغول وحقق عليهم عدة انتصارات، وتوفي أثناء مواجهتهم عام (٦٨٤هــ/ ١٢٨٥م) وبهذا توفي قبل والده، ولقب بالشهيد. انظر بارني: تاريخ فيروزشاهي، ص١٢٣؛ فرشته: تاريخ فرشته، جــ١، ص٢٧٧، ٢٨٧، ٢٨٩؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٢ – ١١٣.

(٣٣) بدواني: منتخب التواريخ، جــ١، ص٩٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، جــ١، ص.ص٢٨٧ – ٢٩٠؛ Zakaullah: The Mamluk, p249.

(٣٤) البهكري، سيد محمد معصوم: تاريخ سند المعروف باسم/ تاريخ معصومي، صححه عمر بن محمد داود دبوته، تهران، انتشارك أساطير، ص.ص٣٧، ٤٠.

(٣٥) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جــ١، ص.ص١٤-١٥؛ بدواني: منتخب التواريخ، جــ١، ص٣٧؛ فرشته: تاريخ فرشته، جــ١، ص٢٢٥.

(٣٦) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جــ٢، ص٣٦؛ فرشته: تاريخ فرشته، جــ١، ص٢٣٧.

(٣٧) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جــ٢، ص٤١؛ أكبري: طبقات أكبري، ص٧٧؛ فرشته: تاريخ فرشته، جــ١، ص٢٦٣؛ الفقي: بلاد الهند، ص٦٥.

(٣٨) منها الحي العباسي، السنجري، الخوارزمشاه، الديلمي، العلوي، الأتابكي، الغوري، السمرقندي، الكاشغري، الخطائي. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جــ١، ص.ص٢٦٦-٢٦٨.

(٣٩) آل سنة: جهود المماليك، ص.ص٢١٩ – ٢٧٤.

(٤٠) بارني: تاريخ فيروزشاهي، ص٧٧.

(٤١) منهاج سراج: طبقات ناصري، جــ١، ص٦٢٧، ٦٥٧.

(٤٢) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٤١؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص٨٨؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٧ - ٢٥٢، ٢٦٦.

(٤٣) الحاجب: تعني الحراسة وتختلف اختصاصاتها ودلالتها حسب اختلاف العصور والدول. انظر الباشا، حسن: الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م، جـ١، ص.ص٣٨٠ - ٣٨١، ٤٠١.

(٤٤) بارني: تاريخ فيروزشاهي، ص٧٧.

(٤٥) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢١٩ ، ٢٣٦؛ الضفيان: جهود المماليك، ص٧١.

(٤٦) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٤، ٢٥٣، ٢٦٧.

(٤٧) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٢٥، ٢٣٦، ٢٤٠، ٢٥٢.

(٤٨) الخصيان: من خصي الفحل أي سل خصيتيه، ويكون في الناس والدواب، وهنا يقصد الناس فيصبح العبد غير راغب في النساء. انظر ابن منظور: لسان العرب، جـ١٤، ص٢٣٠.

(٤٩) الحاشية: واحدة حواشي الثوب وجوانبه، والمقصود هنا المقربون من الوالي أو الأمير أو غيرهم من القائمين على خدمته. انظر الباشا: الفنون الإسلامية، جـ١، ص٤٠٩.

(٥٠) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٤٠.

(٥١) الضفيان: جهود المماليك، ص٧١؛ Zakaullah: The Mamluk, p244.

(٥٢) وهما الشيخ عماد الدين والشيخ جلال الدين وقد عُرف عنهما التشدد ولم ترد عنها معلومات أكثر. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٣٨.

(٥٣) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٣٨ - ٢٣٩.

(٥٤) من الأشجار العطرية التنبول ويوجد في بلاد الهند. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٦٩.

(٥٥) بارني: تاريخ فيروز شاهي، ص.ص٨١ - ٨٢؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٦٧ - ٦٩.

(٥٦) قائد الحرس الشخصي للسلطان عند خروجه أو في مجلسه، ومن مهامه التحفظ على الأسرى والمساجين، وتوصيل الحقوق إلى مستحقيها. انظر الباشا: الفنون الإسلامية، جـ١، ص٣٤٨.

(٥٧) هو من يحمل سلاح السلطان، كما كان السلاحدارية يقومون بحراسة السلطان إلى جانب الجندارية، ويسمى كبيره أمير سلاح. انظر الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٢، ص٥٩٧.

(٥٨) الوكيل: هو من ينوب عن آخر في القيام ببعض أعماله، ومن مهام وكيل الدار (وكيل البلاط) تنظيم دخول الولاة في مجلس السلطان، ويراقب المصالح عند السلطان. انظر الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٣، ١٣٤٤.

(٥٩) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص٥٩٠، ٦١٦؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاه، جـ١، ص.ص١٣، ٤٢ – ٤٣؛ الحسيني: الإعلام، جـ١، ص١٠٢؛ Zakaullah: The Mamluk. P260.

(٦٠) النائب: اسم فاعل من ناب وهو من ينوب عن شخص آخر أعلى منه سواء في أعماله كلها أو بعضها، انظر الباشا: الفنون الإسلامية، جـ٣، ص١٢٢٠.

(٦١) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص٤٧ – ٤٨؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٤٠.

(٦٢) تزوج شقيقة السلطان في الرضاعة، واتخذ فيلاً عند باب منزله، ولم يكن أحد عنده قبل في ذلك الوقت غير الملك، قتل سنة (٦٣٨هـ/ ١٢٤٠م). انظر منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص ٦٣٩ – ٦٤٦؛ فرشته: تاريخ فرشته: جـ١، ص.ص ٢٤٦ – ٢٤٧.

(٦٣) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٢٨؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص٦٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٦ – ٢٤٧.

(٦٤) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٤٧؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٣٣؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص٦١؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٥٠.

(٦٥) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص١٠٩ – ١١٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٣٠٢.

(٦٦) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٥٣.

(٦٧) نسبة إلى قبيلة البري. سبق التعريف بها في ثنايا البحث، ص٧.

(٦٨) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص٥٩٠، ٦١٦ – ٦٢٠؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص.ص١٣، ٤٢ – ٤٣؛ أكبري: طبقات أكبري، ص.ص١٢٠ – ١٢١؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٢٧، ٢٦٥ – ٢٦٦؛ الحسني: الإعلام، جـ١، ص١٠٢؛ الساداتي: تاريخ المسلمين، ص١٢٢؛ النمر: تاريخ الإسلام في الهند، ص١١٢؛

Zakaullah: The Mamluik, p187.

(٦٩) للزيادة انظر آل سنة: جهود المماليك، ص.ص٢١٩ – ٢٧٤.

(٧٠) الخان: بمعنى حاكم وملك ورئيس عشيرة التابع للخاقان الأعظم الذي يحكم الدولة كلها. انظر محمد، محمد أحمد: دخول مغول العراق وفارس في الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ص٧.

(٧١) الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص٣٥؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٥٣.

(٧٢) دهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص.ص٢٨، ٢٩، ٣٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، ص.ص٢٣٠، ٢٣٢، ٢٣٨، ٢٤٤، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٥٦.

(٧٣) أوضح مثال على ذلك، ما حدث في عهد السلطان ناصر الدين محمود ونائبه بلبن. انظر ما سبق في ثنايا الحديث عن نائب السلطان.

(٧٤) نقصد بذلك جماعة الأربعين (الخواجة تاش). انظر باروني: تاريخ فيروزشاهي، ص٦٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٦٦؛ لوبون، غوستاف: حضارات الهند، ترجمة عادل زعيتر، القاهرة، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٢م، ص٣٣٣.

(٧٥) بالفارسية تاجيك، ويتواجدون بشكل رئيسي في دول أفغانستان، وطاجكستان، وباكستان، وأوزبكستان، وإيران والصين. انظر:

Ar.m.wikipedia.org.

(٧٦) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٢٧.

(٧٧) طبقات ناصري، جـ١، ص٦٢٧.

(٧٨) تركستان: اسم جامع لبلا الترك، من صفات أهلها أنهم عراض الوجوه صغار الأعين فطس الأنوف. انظر الحموي: معجم البلدان، جـ٢، ص٢٧.

(٧٩) أكبر مدن الأتراك، وأعظمها، وتسمى اليوم كونيا أو كنتش. انظر ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ١، ص٣٣٢.

(٨٠) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٢٧.

(٨١) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص٦٣٠ – ٦٣٢؛ الدهلوي: تاريخ مبارك شاهي، جـ١، ص.ص٢٥ – ٢٦؛ بدواني؛ منتخب التواريخ، جـ١، ص.ص٤٧ – ٤٨؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٠ – ٢٤١.

(٨٢) عماد الدين ريحان: كان يتولى منصب وكيل البلاط السلطاني في عهد السلطان ناصر الدين محمود. وقد تآمر مع بعض الملوك والأمراء ضد نائب السلطان غياث الدين بلبن، وسعوا به لدى السلطان، فعينه بدوره على إقطاعية هانسي. ولكن عدد من الأمراء اتفقوا على مساعدة بلبن للعودة إلى العاصمة. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٥٨ – ٢٥٩؛ الفقي: بلاد الهند، ص٦٤.

(٨٣) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٠ – ٢٤١؛ ٢٥٩.

(٨٤) منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص٦٦٧ – ٦٦٨؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٥٨ – ٢٥٩؛ الفقي: بلاد الهند، ص٦٤؛ آل سنة: جهود المماليك، ص.ص٢٥١ – ٢٥٢.

(٨٥) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٥٩؛ الفقي: بلاد الهند، ص٦٦.

(٨٦) تقع بالقرب من سنام بالقرب من نهري جون وكنك، وقد كانت بسنام وسمانه من المناطق التي يخرج إليها السلطان بلبن للصيد فيها. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٨٢.

(٨٧) بارني: تاريخ فيروزشاهي، ص١٥٠؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص٨٩؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٨٤.

(٨٨) كان يتولى منصب وكيل البلاط في عهد السلطان كيقباد، وأسند إليه تصريف أمور السلطنة، كما طمح للوصول للسلطنة عندما وجد أن السلطان في غفلة. انظر فرشته: تاريخ فرشته: جـ١، ص٣٠١.

(٨٩) بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص١١٠؛ فرشته: تاريخ فرشته، ج١، ص.ص٣٠٣ - ٣٠٤.

(٩٠) ديوان المظالم: عبارة عن هيئة تحكيم عليا أو محكمة للاستئناف يمكن للمتخاصمين أن يلجأوا إليها إذا ما أرادوا الطعن في حكم أصدره القاضي، وقد شهد العصر العباسي نشأة ديوان المظالم وإن كان النظر في المظالم منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. انظر ماجد، عبد المنعم: تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٦م، ص٥٤ -٥٥؛ النبراوي، فتحية: تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، جدة، الدار السعودية للنشر، ط٤، ١٩٨٧، ص١١٦.

(٩١) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٣٠.

(٩٢) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة، جـ٢، ص٤٠؛ الدهلوي: تاريخ مباركشاه، جـ١، ص١٤؛ بدواني: منتخب التواريخ، جـ١، ص٤٣؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٢٤.

(٩٣) صاحب كتاب طبقات ناصري، جـ١، ص٦٢٦.

(٩٤) منهاج السراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٢٦.

(٩٥) قدم هذا القاضي إلى الهند في عهد السلطان ألتمش، وكان له كلمة مسموعة لدى السلطان. انظر فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص ص٢٣٨ - ٢٣٩.

(٩٦) كان هذا الوزير يبطن الحقد والعداوة والكراهية للسلطان فعمل على الانتقام منه بأن أثار عليه الجيش الذي كان متجهًا لحرب المغول، وقد قُتل هذا الوزير سنة (٦٤٠هـ/ ١٢٤٢م)، في عهد السلطان علاء الدين مسعود على يد الأمراء والقادة والملوك. انظر منهاج السراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٤٥؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٨، ٢٥٠.

(٩٧) فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٥٠.

(٩٨) منهاج السراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٥٢؛ بدواني: منتخب التواريخ، ص٦٣؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص٢٥٣.

(٩٩) هذه قصيدة طويلة لسراج منهاج وردت في كتابه ونص البيت بالفارسي:

آن شاهنشاهيكه حاتم بذل ورستم كوشش

ناصر دنيا ودين محمود بن آلتتمش است

انظر منهاج سراج: طبقات ناصري، جـ١، ص٦٥٢.

(١٠٠) منهاج السراج: طبقات ناصري، جـ١، ص.ص٦٤٤، ٦٧٣ – ٦٧٤؛ فرشته: تاريخ فرشته، جـ١، ص.ص٢٤٨، ٢٥٦، ٢٦٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع الفارسية:

- أكبري، نظام الدين محمد مقيم، (ت/١٠٠٣هـ):
  - طبقات أكبري، الجمعية الملكية البنغالية، ١٩٢٧م.
- بارني، ضياء الدين (ت/٧٥٨هـ):
  - تاريخ فيروز شاهي، الهند، (د.ط.ت).
- بدواني، عبد القادر بن ملوكشاه (ت/٩٤٧هـ):
  - منتخب التواريخ، تحقيق: توفيق بورسبحاني، طهران، مؤسسة أنجمن آثار ومفاخر فرهنكي، ١٣٨٠هـ.ش.
- البهكري، سيد محمد معصوم:
  - تاريخ سند المعروف باسم تاريخ معصومي، صححه: عمر بن محمد داؤد بوته، تهران، انتشارات أساطير.
- خليلي، خليل الله: سلطنت غزنويان:
  - طبعة كابل، ١٣٣٣هـ.ش.
- الدهلوي، يحيى بن أحمد السيهرندي (ت/٨٣٨هـ):
  - تاريخ مبارك شاهي، تصحيح: محمد هدايت، كتابخانة ديجتالي نور.
- زادة، همايون صنعتي:
  - تاريخ هند، إيران، نشر أديان، ط١، ١٣٨٦هـ.ش، نسخة إلكترونية من المكتبة الوطنية بطهران، مجلد١، قسم١.
- فرشته، محمد قاسم بن غلام (ت/١٠١٥هـ):
  - تاريخ فرشته أز آغاز تابابر، طهران، مؤسسة أنجمن أثار ومفاخر فرهنكي، نسخة إلكترونية PDF، محملة من مكتبة كتبخانة ديجتال نور.

ثانيًا: المصادر العربية والمعربة

- ابن الأثير، علي بن أبي الكرم (ت/٦٣٠هـ):
– الكامل في التاريخ، تحقيق عبد السلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي ط١، (١٩٩٧م)، وثمة طبعة أخرى لدار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، مراجعة وتصحيح: د. محمد يوسف الدقاق.
- ابن بطوطة، محمد بن عبد الله اللواتي (ت/٧٧٩هـ):
– رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، اعتنى به: درويش الجويدي. بيروت، المكتبة العصرية، ٢٠١٤م.
- الحسني، عبد الحق فخر الدين (ت/١٣٤١هـ):
– الإعلام في تاريخ الهند من أعلام المسمى نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر، بيروت، دار ابن حزم، ط١ (١٩٩٩م).
- الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت/٦٢٦هـ):
– معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١ (١٩٩٠م).
- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت/٩١١هـ):
– تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر، مطبعة السعادة، ط١ (١٩٥٢م).
- القزويني، حمد الله أبو بكر المستوفي (ت/٧٥٠هـ):
– تاريخ كُزيدة، ترجمة: محمود محروس قشطة، من ضمن رسالة الماجستير، كلية الآداب، عين شمس، ١٩٦٨م.

- ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت/٧٧٤هـ):
  - البداية والنهاية، وثقه: علي محمد معوض، وعاطف أحمد عبد الموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١(١٩٩٤م).
- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت/٧١١هـ):
  - لسان العرب، بيروت، دار صادر، ط٣، ١٩٩٤م.
- لوبون، غوستاف:
  - حضارات الهند، ترجمة: عادل زعتير، مصر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ٢٠١٢م.
- منهاج سراج، منهاج الدين عثمان الجوزجاني (ت/٦٦١م):
  - طبقات ناصري، ترجمة عفاف السيد زيدان، القاهرة، المركز القومي للترجمة، ط١(٢٠١٣م).

ثالثًا: المراجع العربية:

- إبراهيم، سمير عبد المجيد:
  - الأدب الأردي الإسلامي، المملكة العربية السعودية، سلسلة آداب الشعوب الإسلامية (٢)، إدارة الثقافة والنشر بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- إقبال، عباس:
  - تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية القلجارية، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، القاهرة، دار الثقافة (د.ط) ١٩٩٠م.
- الباشا، حسين:
  - الفنون الإسلامية والوظائف على الآثار العربية، القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٦٥م.

- حسن، حسن إبراهيم. وحسن، علي إبراهيم:
  - النظم الإسلامية، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط٣، ١٩٩٤م.
- حقي، إحسان:
  - تاريخ الجزيرة الهندية الباكستانية، مؤسسة الرسالة، ١٩٣٨هـ.
- الساداتي، أحمد محمود:
  - تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٧م.
- العجيري، صالح محمد:
  - تقويم القرون لمقابلة التواريخ الهجرية والميلادية خلال عشرين قرنا هجريًّا، الكويت، منشورات ذات السلاسل، ط٢، ١٩٨٤م.
- الفقي، عصام الدين عبد الرؤوف:
  - بلاد الهند في العصر الإسلامي منذ فجر الإسلام وحتى التقسيم ٩٢ – ١٣٦٦هـ/ ٧١١ – ١٩٤٧م، القاهرة، دار الفكر العربي، ط٢، ٢٠٠٥م.
- فواز، زينب:
  - الدر المنثور في طبقات ربات الخدور، شبكة المشكاة الإسلامية.
- كحالة، عمر رضا:
  - أعلام النساء، مؤسسة الرسالة، ١٩٥٩م.
- ماجد، عبد المنعم:
  - تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، ط٥، ١٩٨٦م.
- محمد، محمد أحمد:
  - دخول مغول العراق وفارس في الإسلام، القاهرة، دار الفكر العربي، (د. ط .ت).

- محمود، حسن أحمد:

  – الإسلام والحضارة العربية في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، القاهرة، دار الفكر العربي، (د.ط)، ٢٠٠٦م.

- مؤنس، حسين:

  – أطلس تاريخ الإسلام، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤٠٧هـ.

- النبراوي، فتحية:

  – تاريخ النظم والحضارة الإسلامية، جدة، الدار السعودية للنشر، ط٤، ١٩٨٧م.

- النمر، عبد المنعم:

  – تاريخ الإسلام في الهند، دار العهد الجديد للطباعة، ط١ ١٩٥٩م.

رابعًا: الرسائل والأبحاث العلمية:

- الضفيان، عيسى بن عبد الله:

  – جهود المماليك في نشر الإسلام في الهند (٦٠٢ – ٦٨٩هـ)، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، قسم التاريخ والحضارة، ١٤١٥هـ.

- مرزوق، أحمد إبراهيم علي:

  – إقليم الهند الإسلامي منذ الفتح الغزنوي حتى نهاية دولة مماليك الهند (٣٦٦ – ٦٨٦هـ/ ٩٧٦ – ١٢٨٧م)، بحث ماجستير، جامعة المنيا، كلية دار العلوم، قسم التاريخ والحضارة الإسلامية، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

- Zakaullah, Mahmooda:
- The Mamluk Dynasty of India, university of Al-Exandria, Faculty of Arts, Department of History.

خامسًا: الدوريات والمجلات:

- الجميلي، زينب بنت عبد الرحمن:
- السلطانة رضية سلطانة دولة المماليك في الهند ٦٣٤ – ٦٣٨هـ، مجلة الدراسات العربية، العدد الثلاثون، المجلد الثالث، يونيو ٢٠١٤م.
- آل سنة، خيرية بنت محمد علي:
- جهود المماليك العسكرية لإقرار الحكم الإسلامي في الهند (٦٠٢-٦٨٩هـ/ ١٢٠٦ – ١٢٩٠م)، مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، جامعة القاهرة، العدد الثامن والعشرون، ٢٠١٤م.
- العبادي، مختار:
- دولة سلاطين المماليك والأتراك في الهند وأوجه الشبه بينها وبين دولة المماليك الأولى في مصر، المجلة التاريخية المصرية، المجلد الثاني عشر، ١٩٦٤م – ١٩٦٥م.
- محمد، محمد سيد كامل:
- النظم الإدارية في الهند في عصر دولة المماليك الأتراك (٦٠٢: ٦٨٩هـ/ ١٢٠٦: ١٢٩٠م)، مصر، جامعة قناة السويس، أبحاث المؤتمر الدولي الخامس "العرب والترك عبر العصور".
- النووي، محمد إسماعيل:
- تاريخ الإسلام في الهند، مجلة الكتاب العربي، العدد الثامن، ١٣٨٤هـ.

سادسًا: محركات البحث:

Ar.m.wikipedia.org.